المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 16-12-2007 العـــدد : 12862
الصفحـات : 19 المسلسل : 169

هيئة البيعة.. صمّام الأمان

◆ حمّاد بن حامد السالمي

قلت في مقال سابق، وقت صدور الإعلان عن تشكيل هيئة البيعة، بأن قيام هيئة للبيعة، تضم أبناء موحد هذه البلاد، ومؤسس كيانها، الملك (عبدالعزيز آل سعود) رحمه الله، وأبناء أبنائه، هو قمة الإصلاح الذي يقوده رائد الإصلاح والتجديد والتحديث في هذه الدولة السعودية المعاصرة، الملك المظفر.. (عبدالله بن عبدالعزيز) حفظه الله.

□ إن كافة الإصلاحات الإدارية، والمشروعات الاقتصادية، والتنمية البشرية، التي تسعى إليها أية دولة ناهضة في هذا العالم، لا يمكن لها أن تبلغ أهدافها وغاياتها، ما لم تتوافر على أجواء سياسية قارة وآمنة، بعيدة عن كافة الاضطرابات والتوجسات والتخوفات، التي تشغل الذهنيات، وتحبط الهمم، وتصرف الأنظار عما هو أهم.

□ هيئة البيعة، التي اكتمل عقدها قبل عدة أيام، وتمت تسمية رئيسها وتشكيل أعضائها، وأصبحت ناضرة حاضرة، في المنظور العملي القادم لسياسة الدولة، تُعد في قمة الإجراءات الإصلاحية المهمة، التي تصدى لها الملك (عبدالله بن عبدالعزيز) حفظه الله منذ توليه دفة الحُكم وإدارته، بل هي أم الإصلاحات الكبيرة، التي تشهد لأبي متعب، بالحنكة والفراسة والمصداقية الكاملة قولاً وعملاً. الإصلاحات بدأت في قطاع التعليم العام، واستهدفت المناهج التعليمية، والمقررات الدراسية، وميكنة وتحديث الإدارة التربوية، وتأهيل المعلمين، وتوفير المقار المدرسية اللائقة بطلابنا وطالباتنا، ثم تصعدت إلى التعليم العالي، الذي قفز بجامعاتنا في ظرف عامين: من ثماني جامعات، إلى قرابة خمس وعشرين جامعة، وعاد نظام الابتعاث بقوة، مثلما دخل البحث العلمي المعرفي، إلى أروقة الجامعات بعد جفوة طال أمدها، ورأينا كيف تستقبل أرضنا، جامعة متخصصة في المعرفة والعلوم والتقنية في ثول، وكيف تتسابق أكثر من جامعة في أكثر من منطقة، لتنظيم المؤتمرات العلمية، التي يحاضر فيها علماء أكفاء، من كل أقطار العالم.

□ المدن الصناعية تُبنى وتُشاد هنا وهناك، وغداً تصبح من المعالم التي يفخر بها المواطنون في هذا البلد الأمين، وإصلاحات الملك عبدالله حفظه الله، لم تتوقف عند هذا الحد، بل شملت كل ما يسهم في التنمية البشرية، فالسكك الحديدية، توشك على اختراق التراب الوطني من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب، والطرق البرية في عموم البلاد، تشهد طفرة جديدة، إلى جانب حلول أخذت طريقها إلى حالات الفقر والبطالة، والمرأة والطفولة، وحقوق الإنسان - كل ذلك يجري، في ظل أجواء من الانفتاح الاجتماعي والثقافي، الذي تشهده المملكة لأول مرة في تاريخها، خاصة أن مشروع الحوار الوطني، الذي تبناه الملك عبدالله منذ أكثر من أربع سنوات، يضفي على كل خطوة إصلاحية جديدة، المزيد من الشفافية والوضوح والاطمئنان، والزيارات الملكية لدول العالم، تنسج علاقات ودية، على درجة عالية من الندية، لتعزيز المكانة العلية للدولة السعودية وشعبها، إقليمياً ودولياً.

□ استهل الملك عبدالله حفظه الله، خطابه بمناسبة تسمية رئيس وأعضاء هيئة البيعة في الرياض قبل عدة أيام، باستذكار (توحيد المملكة)، على يد الملك عبدالعزيز رحمه الله فقال: (نحمد الله الذي مكّن الملك عبدالعزيز رحمه الله، من تحقيق أول وحدة عربية، فكانت المملكة العربية السعودية أطهر بقاع الأرض.. يومها.. تصدى القائد العظيم لمسؤولياته الجسام على امتداد تاريخه الحافل بالمنجزات، معاهداً ربه جل

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 16-12-2007 العـــدد : 12862
الصفحـات : 19 المسلسل : 169

جلاله، على إحقاق الحق والعدل والمساواة ...). كأن هذه أولى مهام الهيئة، عندما تستهدف الحفاظ على هذه الوحدة التاريخية، وهذا الإنجاز التاريخي. تحميه وتصونه وتعززه هيئة البيعة، التي جاءت لتكون صمام أمان واطمئنان، لهذه المسيرة المباركة، في حفظ ما تم من منجزات كبيرة، ورعاية وحماية ما هو مستجد ومحدث، من منجزات تترى، في التطوير والبناء والرفعة، جيلاً بعد جيل.

□ ومن قراءة سريعة لخطاب الملك المظفر حفظه الله، في خطاب تسمية رئيس البيعة وأعضائها، نلحظ عنايته بأقوى رابطة تجمع الشعب بقيادته، وهي رابطة الحب المتبادل، يقول: (نحن من هذا الشعب وهو منا، لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، نشترك بكل اعتزاز، بشرف المواطنة والانتماء بعد الله لهذا الوطن).

□ إن قيام هيئة البيعة، بالشكل الذي تم الإعلان عنه، ليوفر المزيد من الشعور بالطمأنينة في نفوس كافة المواطنين، الذين يتطلعون إلى مسيرة قيادية هادئة ومتزنة، لا تلغي الاختلاف في وجهات النظر، بل ترتقي به إلى مرتبة الحوار والنقاش، إن تقوى الله عز وجل، وإحقاق العدل، والعمل بيد واحدة، هي من وصايا الملك عبدالعزيز رحمه الله لأبنائه، وهي لا تتحقق - كما قال بذلك (عبدالله بن عبدالعزيز) في خطابه في هذا الشأن إلا: (... بالحرص التام على أن نرتقي بأي خلاف، إلى مرتبة الحوار والنقاش بكل شفافية فيما بيننا، وأن لا نسمح لأحد بأن يتدخل في أمورنا الخاصة).

□ منجز آخر كبير وعظيم، يضاف إلى سلسلة منجزات (عبدالله بن عبدالعزيز) الإصلاحية، بل يتصدرها جميعاً.. ألا وهو (هيئة البيعة)، التي هي بمثابة صمام أمان لهذه المسيرة المظفرة في الوطن الكبير: (المملكة العربية السعودية).

---

assahm@maktoob.com

لإبداء الرأي حول هذا المقال، أرسل رسالة قصيرة SMS
تبدأ برقم الكاتب «5850» ثم أرسلها إلى الكود 82244